الإعجاز العلمي في القرآن الكريم
(القسم الثاني)

أ.ناصر إسماعيل محمد*

قال تعالى متحديًا الثقلين (الإنس والجن): ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1]

العمل المعجز هو الّذي لا يستطيع أحد أن يعمل مثله، أي أنه يجعل الناس جميعًا عاجزين عن أن يقوموا به، وقد أيّد الله تعالى رسلَه وأنبياءه بمعجزات لا يمكن أن تكرّر أبدًا في أيّ جيل من الأجيال، وذلك لأنها خاصة بأنبياء الله مصابيح الهدى والنور، ومنارات الحق لكي نهتدي بهم في دياجير الظلام، ولكن لّما شاء الحق سبحانه وتعالى أن يكون سيّدنا محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلّم خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن تكون رسالته آخر رسالات السّماء إلى الأرض، أنعم الله عليه وعلينا بمعجزة خالدة تبقى أبد الدهر ناطقة ومقنعة للعقول، وهذه المعجزة هي القرآن الكريم الذي يحمل بين طيّاته إعجازًا علميًا كبيرًا في شتّى مجالات العلوم والمعرفة على مرّ الزمن والأجيال.

لقد اجتهد علماء الإسلام على مرّ العصور في محاولة لفهم أسرار إعجاز القرآن، وبذلوا في ذلك مجهودًا يحسدون عليه، وبقدر ما أدركت

---

*. باحث وأستاذ بالزاوية الحملاوية (تلاغمة).

1. سورة الإسراء، الأية 88.

عقولهم من أسرار التنزيل الحكيم إلاّ أنّهم يجهلون هذه الأسرار وتركوها للأجيال اللاحقة لكي تمعِن الفكر وتشحذ القرائح لفهم الإعجاز العلمي في القرآن وتدبّر آياته، قال تعالى: ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[1].

إن علماء المسلمين حرصوا على تأليف كتب عظيمة في إعجاز القرآن والإعجاز العلمي في القرآن، وقد تناولت أقلام عدة هذا الموضوع بالذات فمن ذلك "إعجاز القرآن للباقلاني"، "بديع القرآن لابن الأصبع المصري" و"دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني" وكتب تفسير جلّها تظهر لنا صورًا كثيرة من أسرار الإعجاز القرآني، وفي العصر الحديث شغل كثيرا من المفكرين والعلماء الدارسين موضوعُ الإعجاز العلمي في القرآن وعُقدت ملتقيات فكرية في شتّى البلاد تتناول الحديث عن آخر ما توصل إليه العلم الحديث والإعجاز في القرآن.

إن الإعجاز في القرآن جعله الله في سورة أو في آية أو في حرف من حروف القرآن، حرف واحد يحمل إعجازا رهيبا ويحمل معجزة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، عندما نقول: **آلر..حم..ن..**، يتبادر إلى الذهن كلمة الرحمان وهو اسم من أسماء الله: ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً**﴾[2]، وحرف النون (ما هو النون)؟ اختلف كثير من العلماء حول ما هو النون، فقال بعضهم هو قسم لنور العلم، والبعض الآخر ومنهم ابن القيم رحمه الله قال إن النون الحوت (الضخم العملاق) قال تعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[3]، وذا النون هو نبيّ الله يونس عليه السّلام وهو صاحب الحوت.

1. سورة محمد، الآية 24.
2. سورة الإسراء، 110.
3. سورة الأنبياء، 87.

وفي العصر الحديث ومع التقدم العلمي والتكنولوجي جاء الإعجاز العلمي في القرآن لقرع الآذان وتتجلّى آيات الله في الكون لتفتح آذانًا صمًّا وأعينًا عميًا وقلوبًا غُلْفًا ولا صوت يعلو على صوت القرآن كما لا صوت يعلو على صوت النّبيّ عليه السّلام. قال تعالى: **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾**[1]. والمتأمل في القرآن الكريم يجد حلاوة المعجزة في آيات الله الدالة على وجوده وذلك لأنه كلام ربّاني وكلام بديع السّماوات والأرض، فمثلاً في قضية السّماوات والأرض يقول سبحانه وتعالى: **﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ، وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾**[2]، وتأمّل أيضًا قوله تعالى: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[3]. إن القرآن الكريم ليس مجرد كتاب فنّي رفيع المستوى فحسب ولا كتاب تاريخ بل هو كتاب دين وهداية وهدى ونور وحكمة وموعظة ومنهاج لشريعة سمحاء وهو الكتاب الّذي أنشأ أمّة عظيمة في زمن قصير وفتح عيونًا على نور العلم والمعرفة.

ننتقل إلى نقطة أخرى في الإعجاز العلمي ألاَ وهي علم الأجنّة، قال تعالى: **﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾**[4]، وقال تعالى: **﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾**[5]،

---

1. سورة فصلت، الآية 53.
2. سورة الذاريات، الآية 47-48.
3. سورة الزمر، الآية 67.
4. سورة الزمر، الآية 6.
5. سورة النجم، الآية 45.

وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[4]، وقال أيضًا: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ، فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾[6]، هذا بعض ما يقوله القرآن الكريم عن علم الأجنة، فماذا يقول العلم الحديث؟.

الإنسان أصله بيضة، مثل بيضة الدجاج ولكنها أصغر منها كثيرا، قطرها يتراوح بين جزء وجزئين من عشرة أجزاء من المليمترات، وزنها جزء من المليون جزء من الغرام وفيها مح السيتوبلازم (cytoplasme) وفي المح الحويصلة الجرثومية وهي أصل الشيء مثلما نقول أصل الشجرة هو التراب أساس النبتة، وفي قوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ...﴾ الإنسان في أصله بيضة تكوّنت من خليط ذكر وأنثى والإنسان في أوّل تكوينه خلية واحدة. هذه الخلايا تكوّنت من اتحاد خلايا غير عادية من الأب مع خلايا من الأم وهذه

---

1 . سورة يس، الآية 36.
2. سورة فاطر، الآية11.
3. سورة الرعد، الآية 03.
4. سورة الإنسان، الآية 2.
5. سورة عبس، الآية 17-20.
6. سورة المرسلات، الآية 20-23.

الخلايا غير العادية هي التي تنقل الحياة وبمعنى أدق ماء الحياة من الآباء إلى الأمهات[1] ونسميها خلايا التكاثر أو الأمشاج وأمشاج الأب نسميها الأمشاج المذكرة وأمشاج الأم نسميها المؤنثة وفي الإنسان يتم تكوين الأمشاج المذكرة والمؤنثة في المناسل وهي الخصية في الأب والمبيض في الأم وتسمّى الأمشاج المذكرة الحيوانات المنوية والأمشاج المؤنثة تسمى (بويضات) وهو تصغير بويضة، وبعض الكتب يحلو لها أن تسمّي الأمشاج (جاميتات) ومفردها (جاميت)، مأخوذة من كلمة يونانية معناها زواج وأما كلمة أمشاج فهي لفظ عربي، جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا ٱلإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾[2]، ولذلك نجد في الأمشاج نصف عدد الكروموزومات، الصبغيات الموجودة في نوى سائر خلايا الجسم العادية وهذا هو أهم فرق بين الأمشاج وخلايا الجسم الأخرى.

إعجاز القرآن في خلق الإنسان

قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى ٱلإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾[3]، لقد خلق الله تعالى الإنسان وكرّمه على سائر المخلوقات ونفخ فيه من روحه وسخّر له كل ما في السّماوات والأرض جميعًا منه ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[4] وكلّما تقدم العلم البشري كشف عن بعض أسرار هذا التركيب الإنساني العجيب، فهذا الجسم ظلّ

1. تعريف الأمشاج لغة: مشج خلط، يقال مشج بينهما أي خلط بينهما، المشج والمشيج جمع أمشاج، ما كان مختلطًا وهي مشتقة من كلمة ماشج، أي مخالط وفي اللغة هي الأوساخ التي تجتمع في السرة (انظر المنجد في اللغة والأعلام، دار الشرق، بيروت، ص762).
2. سورة الإنسان، الآية 02.
3. سورة الإنسان، الآية 01.
4. سورة الإسراء، الآية 70.

أسرارًا محيرة وألغازًا مدهشة يكشف الطب عن القليل منـــها، ثم يبقـــى الكثير في طي الكتمان.

فمن يعلم أن الجسم البشري يحتوي على 13 مليار خلية عصبية، الخلية بحد ذاتها بناء مدهش محيّر دقيق محكم، ومَن يعلم أن هناك 750 مليـــون حويصلة رئوية تعمل لتصفية الدم من غاز ثاني أكسيد الكربون وإمـــداده بغاز الأكسجين؟، وإن الإنسان ليأخذه كل العجب من تركيب الحويصلة الواحدة ذات الجدار الرقيق الذي لا يتعدى سمكه أكثر من خليتين؟ ومَن يعلم أن الإنسان يتنفس في اليوم الواحد قرابة 25 ألف من المرات والقلب يعمل ليلاً ونهارًا لا يتوقف عن ضخ الدم والنبضات القلبية، ولا يتوقـــف عن تسبيح ربّ الكون العظيم والدم ذاك السائل العجيب الذي يحتـــوي على عوامل تساعد على إسالته وعوامل تساعده على تجلطه، كيف يسير في اتجاه واحد ولا يتراجع رغم أنف الجاذبية الأرضية ﴿**وَتَـــرَى الْجِبَـــالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّـــهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**﴾[1]، وخلايا الدفاع عن الجسم وزارة دفاع وحدها مَـــن علّمها وألهمها وأعطاها ذاك الذكاء الخارق لتتعرّف على الأجسام الغريبة والعدو المحتل لاحتلال هذا الجسم فتقوم بدور الدفاع ثم تلتـــهم العـــدو وتقتله وتحمي الجسم من أضراره وكذلك هذه الأجسام المناعية كيـــف تشم رائحة السموم في الجسم فتندفع إليها في قوة ونشاط وتحطّمه، فـــالله سبحانه وتعالى: ﴿**خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾[2]، قدّر حجمه وشكله، ووظيفته وعمله، وقدّر زمانه ومكانه وقدّر تناسقه مع غيره ولا يـــدرك هذه العجائب إلاّ القلب العامر باليقين والإيمان، وقد شهد كثير من علماء الغرب ممّن كشفوا عن بعض أسرار الكون والإنسان أن هذه العجائـــب تنفي فكرة المصادفة العمياء وأن كل أمر بحكمه، وأن الوجـــود لـــيس

---

1. سورة النمل، الآية 88.
2. سورة الفرقان، الآية 2.

متروكًا هكذا لقوانين آلية صمّاء، فهناك دائمًا الإرادة المدبرة، والمشيئة المطلقة والله يخلق ما يشاء ويختار ويحضرني قول انشتاين "إن الإيمان هو أقوى وأنبل نتائج البحوث العلمية"، ويقول أيضًا: "إن الإيمان بلا علم ليمشي مشية الأعرج وإن العلم بلا إيمان ليتلمّس تلمس الأعمى"، ويقول إدمون هربرت الجيولوجي المشهور بجامعة السربون بفرنسا: "العلم لا يمكن أن يؤدي إلى الكفر ولا إلى المادية، ولا إلى التشكيك وإنما يؤدي إلى الإيمان بوجود الله خالق الإنسان خالق الأكوان"، ولا شك أن قصة خلق الإنسان مرحلة بعد مرحلة أمر يثير الاهتمام والتفكير والعجب، ومن هذه القدرة الباهرة خلق الإنسان من النطفة التي لا تُرى إلاّ بعد تكبيرها مئات بل آلاف المرات تحوّلها إلى إنسان كامل البنية، سوي الخلق، بديع التكوين، لكنه لربّه خصيم مبين، قال تعالى: ﴿**خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ**﴾[1]، نأتي بعد ذلك إلى الأشياء المتصلة بقوانين الكون والخلق، تلك الأشياء التي لم يكن للعقل البشري الاستعداد العلمي وقت نزولها مثل كروية الأرض وهي إحدى الحقائق التي تحدّث عنها القرآن، الغلاف الجوي المحيط بالأرض، علم الأجنة، دوران الأرض حول نفسها، والزمن ونسبية الزمن، وعلم الفلك وعدد من حقائق الكون الأساسية: نجد أن الآيات التي تناولت هذه المواضيع مرّ عليها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مرورًا وترك للعقل البشري قدر حجمه أن ينشط ويعمل ويعطي لكل عقل ما يعجبه ويرضيه، فترى المتعلم وغير المتعلم يطرب للقرآن، ونصف المتعلم يجد في القرآن ما يرضيه، والمتبحر في العلم يجد في القرآن أيضًا ما يرضيه، والإعجاز هنا أن القرآن يعطي لكل جيل عطاءه ويعطي لكل عقل حاجته دون أن يتناقض مع الحقيقة العلمية أو يتصادم مع حقائق الكون فهو متجدد العطاء دائمًا.

1. سورة النحل، الآية 04.

وحقائق الكون لا يمكن أبدًا أن تتصادم مع القرآن لأن الله تعالى ﴿**فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**﴾[1]، وهو القائل ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[2]، ومن هنا فإن القرآن، قد تعرّض لقضايا الكون جميعًا وأوجد هذا العلاج والشفاء، ذلك لأن القرآن هو منهج الحياة ولو اتبعنا منهج الله لاستطعنا أن نصل إلى أكبر تقدم يمكن أن يحققه بشر، إذ المبدأ موجود في ضرورة البحث في الكون ومواصلة البحث والدراسة ومن يبحث ويدرس وفي قلبه إيمان بالله تعالى وشعور بعظمة الله وقدرته يستطيع أن يحقّق الكثير والكثير جدا فالقرآن عطاء لكل جيل يختلف عن عطائه للجيل السابق والقرآن للعالمين أي للدنيا كلها قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾[3].

ننتقل إلى حقيقة علمية أخرى تتحدث عن الإعجاز العلمي في القرآن في حرف من حروف الجر، قال تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ**﴾[4]، تقف أنت مندهشًا أمام عظمة هذه الآية وتسأل لماذا لم يقل الله تعالى «قل سيروا على الأرض»؟ هل أنا أسير في الأرض أم على الأرض؟ حسب مفهوم الناس جميعًا أنا أسير على الأرض، لكننا نجد أن الله تعالى قد استخدم حرف "في" ولم يستخدم حرف "على" ظرف المشي ومن هنا فإن التعبير جائز ولكن ليس في القرآن كلمة جائز، وقد تمّ تغييره لحكمة. ما هي حكمة استخدام حرف "في" بدلا من حرف "على"؟ عندما تقدم العلم الحديث وكشف الله تعالى أسرار الأرض وأسرار الكون لعباده عرفنا أن الأرض ليست بمدلولها

---

1. سورة البروج، الآية 16.
2. سورة فصلت، الآية 53.
3. سورة الفرقان، الآية 01.
4. سورة النمل، الآية 69.

المادي فقط أي أنها ليست الماء والأرض أو الكرة الأرضية وحدها ولكن الأرض هي بغلافها الجوي وهو جزء من الأرض يدور معها ويلازمها ومكمل للحياة عليها وبدونه تصبح الحياة غير ممكنة على الأرض، وسكان الأرض يستخدمون الخواص التي وضعها الله تعالى في الغلاف الجوي في اكتشافاتهم العلمية والدليل على ذلك إذا ركبت الطائرة فإنها ترتفع بك 30 ألف قدم على سطح الأرض ومع ذلك لا تخرج من الغلاف الجوي من الكرة الأرضية فأنت في الأرض ولست خارج الأرض فإذا خرجت من الغلاف الجوي فأنت في هذه اللحظة تخرج فيها خارج الأرض، لذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ**﴾، هذه حقيقة علمية لم يكن يدركها العالم وقت نزول القرآن ولكن الله تعالى هو الخالق العليم يعرف أسرار كونه ويعلم أن الإنسان يسير في الأرض وأنه يسير على سطح الأرض بل يسير فيها بين الغلاف الجوي ورحم الأرض الذي هو جزء منها وبين اليابس ذاك الغلاف الجوي وهكذا نجد دقّة التعبير في القرآن الكريم. حرف الجر يصنع إعجازًا رهيبًا. إن المنهج الرباني سيظل واقع الحياة المتجدد ويفتح للمؤمنين آفاقا جديدة من الظلال والمعاني تقرع الآذان وتشد إليها الأبصار. فالإيمان أساس التدبر والدراسة والفهم الصحيح وأساس العلم والتكنولوجيا الحديثة والعلم يزيد الإيمان ولا ينقصه.

والقرآن يدعو إلى العلم والتفكر والتطور لأجل ارتقاء البشرية وبناء حضارة شعارها ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ**

1. سورة الرعد، الآية 11.

أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1]. في الآفاق سنن كونية تبيّن آيات الله الدالة على وجوده وبأنه الحق المبين وفي أنفسهم يبيّن الله سنن الهداية الراشدة للإصلاح من أجل بناء الفرد والمجتمع وبناء حضارة شعارها ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[2]، فالعلم يبني حضارة والعقل يـــرث الحضارات ولا يمكن بناء حضارة واعية من دون عقل راشد وعلم نافع وكمـــا قـــال الفيلسوف المسلم الجزائري مالك بن نبي: "لكي تصنع حضارة يجب أن تحقّق المعادلة الثلاثية: إنسان + تراب + وقت = حضارة"، بهذه المعادلة يمكن التغلب على مشكلات الحضارة أو بمعنى أدق معوقات الحضـــارة ولكن الجميل في فكرة مالك بن نبي أنه يبني كلامـــه علـــى التمســـك بالفكرة الدينية فهي الخميرة التي تصنع الحضارة وحضارتنا اليوم حضارة مشلولة وذلك لأنها تفتقد إلى العلم وإلى الدين. فأين حضارة إقرأ؟.

---

1. سورة فصلت، الآية 53.
2. سورة العلق، الآية 01.